الحذف في آيات الإعراض في القرآن الكريم (دراسة نصية)

أ.م.د تراث حاكم مالك & م.م فاطمة مشعل سالم

جامعة القادسية / كلية الآداب

تاريخ استلام البحث : ١٣/ ٩/ ٢٠٢٣

تاريخ قبول البحث : ٢٨/ ٩/ ٢٠٢٣

المُلخّص:

يتناول البحث دراسة (الحذف) في آيات الإعراض، بعدّه إحدى الوسائل التي تحقق الاتساق داخل النص ، الذي يعد من المعايير النصّية التي و ضَعها اللسانيون لتحليل النصوص ، و وصِف الاتساق بأنه ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص ، أو لخطاب ما ، و يُهتم فيه بالوسائل اللغوية الشكلية التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء خطاب ، أو الخطاب برمته ، ومن هذه الوسائل الحذف ، فجاء البحث مبينًا أثره في تماسك النص القرآني الذي من سماته ، الإيجاز ، والحذف ضرب من الإيجاز ، فهو إسقاط وطرح جزءٍ من الكلام ، أو الاستغناء عنه لدليل دلَّ عليه، وقد ميّز البحث بين نوعين من (الحذف) ، نوعٌ يُظهره الإعراب فيُقَدِّر المحذوف حسب ما يقتضيه الإعراب ، ويُحتِّمه موقع الكلمة ، ونوع آخر لا يُظهره الإعراب و إنما يُستدل عليه من السياق .

الكلمات المفتاحية : (الحذف، الإعراض، النّص).

Deletion in the verses of rebuttal in the Holy Qur'an (a textual study)

Asst.prof. Dr.Turath Hakim Malik Assistant Lecturer Fatima Mishal Salem

Al-Qadisiyah University / College of Arts

Date received: 13/9/2023
Acceptance date: 28/9/2023

Abstract:

This research deals with the study of 'deletion' in the verses of disavowal regarding it as one of the means that achieve consistency within the text, which is one of the textual criteria set by linguists to analyze texts. The research came to show the effect of deletion on the coherence of the Qur'anic text, which is one of its features, brevity, and deletion is a kind of brevity. It is dropping and subtracting part of the speech or dispensing with it for evidence that indicates it. The research came to show the effect of deletion on the coherence of the Qur'anic text, which is one of its features, brevity, and deletion is a kind of brevity. The research distinguishes between two types of 'deletion': a type of which is shown by the syntax and the omitted is determined according to what the syntax requires, and is necessitated by the location of the word. Another type is not shown by the syntax, but it is contextually inferred

Keywords Keywords: (Deletion, insertion, text)

المقدمة:

يُعد الحذف من أدوات الاتساق ، ويختلف عن غيره من تلك الأدوات ، في أنه لا يترك أثرًا للمحذوف فيما يلحق من النص ، مما يجعل للمتلقي دورًا في بناء النص ، من خلال بحثه عن المعنى المخبوء بين الأسطر[١] ، فهي عملية تتم داخل النص ، و ((في معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق ، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية))[٢] يحكم طبيعتها مدى وضوح الدلالة المقصودة بعد الحذف ، من خلال القرائن اللفظية التي تُفهم من سياق النص ، فالحذف ، هو ((إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام))[٣] ، ولوجود الدليل المقالي و المقامي أهمية تكمن في كونه يحقق المرجعية بين المذكور والمحذوف في أكثر من جملة ، ويؤدي إلى الاتساق النصي بين الجملة ، أوبين مجموعة جمل[٤] .

ويزاد على السياق و القرائن اللفظية في فهم الدلالة ، شخصية المتلقي في تشخيص مواطن الحذف ، وتقدير المحذوف ، وعليه فالحذف آلية لمنتج النص يتحكم من خلالها بالدلالة وضوحًا ، و غموضًا وفقَ اعتبارات معينة ، قد يكون منها خضوع النص للرقابة ، أو محاولة المنتج للنص الإشارة إلى جزئية مهمة محذوفة و حقها الحضور ، أو للإيجاز ، فضلًا عن تحفيز المتلقي ، و اجتلابه و إشراكه في إنتاج النص [٥] ؛ لذا عُدّ الحذف أحد خصائص العربية التي تُكسبها بلاغةً ، فقد وصف الجرجاني الحذف بأنه أبلغ من الذكر [٦] ، وأنه ((باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن))[٧].

فالاختصار اللفظي و الإيجاز المعنوي من سنن العربية ، لذا عُدّ الحذف ((من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية ، بوصفها انحرافا عن المستوى التعبيري العادي))[٨] ، فتبرز مكانته و أهميته في اللسان العربي عامة ، وفي القرآن الكريم خاصة ؛ إذ إنه يمثّل كتاب البلاغة الأول ، لأسلوبه المُعجِز في الوصول إلى المعنى و المراد بأقصر لفظ ، ويستشف من ذلك أن الحذف ، ((ضربًا آخر من ضروب التناسق والترابط غير المعلَن بين أجزاء النص الواحد))[٩] .

ومن صور الحذف ، هو الحذف على المستوى التركيبي ؛ للتخفيف حيث يطول العنصر اللغوي إذا ذُكر، ما دام حذفه لا يؤثر على وضوح معنى العبارة أو لفظها ، بإبهام ، أو لبس أو إجحاف بالمعنى أو اللفظ[١٠]، ومن ذلك ما جاء في آيات الإعراض، قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** ﴾[١١].

ففي الآية الكريمة ، استغنى النص القرآني عن إعادة التركيب (أطيعوا) ، فلم يقل (أَطِيعُوا الرَّسُولَ) ؛ لوجود دليل على المحذوف في الآية نفسها ، في قوله تعالى: **(أَطِيعُوا اللَّهَ)** ، متّكأً في ذلك على استعمال أسلوب العطف في الآية الكريمة ، الذي أشرك المعطوف و المعطوف عليه في حكم الطاعة ، إذ يُقّدر المحذوف وفاقًا إلى ما سبق ذكره ، ومعولًا على العلاقة القبلية .

فالمحذوف في الآية المتقدّمة كالمذكور؛ لوجود دليل عليه ، فهو منوي في ذهن المتكلم [١٢] ، في حين أنه في أمثلة أخرى ، وفي معرض الآيات نفسه الذي تطرّق إلى الأمر بالطاعة لله و الرسول ، نجد أن المحذوف المتقدّم في الآية موضع الشاهد ، ذُكر ولم يُحذف ، ومن هذه الآيات[١٣] ، قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾[١٤] .

ويبدو للبحث أن للحذف في الآية الكريمة محل الشاهد ، إشارة بلاغية تتفق مع المقصود من عدم تكرار الأمر بالطاعة ؛ لأن المراد بالطاعة للرسول ، والمحذوفة في هذه الآية هي عينها الطاعة المرادة لله سبحانه عزّ وجلّ ، وإثبات محبة الله ، يتم بإتّباع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد صرح سبحانه وتعالى بذلك في قوله تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[١٥] ، فإن أعرضوا عن اتباع الرسول ، فإنهم لَا ينالون محبة الله تعالى؛ لأنهم كافرون ، على النحو الذي كشفت عنه تتمة الآية الكريمة ، في قوله تعالى : ﴿فإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ، ففي النص الكريم دلالة على أن محبة الله لَا ينالها إلا من اتبع الرسول[١٦]، واستخلاصًا لما سبق فإن الحذف قد ورد في الآية الكريمة لعدم الحاجة إلى التكرار لأن الإطاعتين المقصودتين في الآية الكريمة هي واحدة في معناها ، لله عزّ وجل ، وللرسول ، فالعطف أغنى عن التكرار واسند الدلالة المعنوية و دعمها ، في حين أنه تم ذكر الأمر بالطاعة للرسول في سورٍ أخرى[١٧] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾[١٨]، فكُرر الأمر هنا ؛ للتفريق بين معنى الطاعات ، فلإطاعة الله سبحانه و تعالى في هذه الآية معنى ، ولإطاعة الرسول ﷺ معنى آخر ، فإطاعة الرسول ﷺ في هذه الآية لها حيثيتان: إحداهما: حيثية التشريع بما يوحي إليه ربه من غير كتاب، و هو ما يبينه الرسول ﷺ للناس من تفاصيل ما يشتمل على إجماله الكتاب و ما يتعلق و يرتبط بها ، والحيثية الثانية: هي ما يراه من صواب الرأي و هو ما يرتبط بولايته التي تتمثل بالحكومة و القضاء [١٩]، ونتيجةً لما تقدّم فالمعنى الموجب لتكرار الأمر بالطاعة في هذه الآية يختلف عن المعنى في الآية موضع الشاهد ، وبذلك فإن اللجوء إلى الحذف، ((ينبع من دواعٍ

جمالية وبلاغية تزيد النص رصانة وتؤدي به إلى الاتساق من خلال المشاركة بين المرسل والمتلقي في انتاج المعنى وتأليفه في ضوء الإفادة من التراكم المعرفي عند كل منهما))[٢٠].

ومن صور الحذف الأخرى في آيات الإعراض ، قوله تعالى في سورة العنكبوت :

﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ . فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ . وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾[٢١] .

تضمنت الآيات الكريمة معنى الإعراض ، متمثّلًا في إعراض قوم عادٍ و ثمود عن قبول دعوة الرسل إلى عبادة الله ، وهو ما يدل عليه سياق الآيات الكريمة ، أما الحذف موضع الشاهد في هذه الآيات ، فقد جاء في ثلاثة مواضع ، الأول منها ، قوله تعالى : **(وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا)** حيث حُذف الفعل الذي عمل النصب في (أخاهم) وقد دلّ عليه السياق في الآيات السابقة للآية المذكور ة ، ففي الآية (١٤) من السورة نفسها ، قال تعالى : **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾**[٢٢].

فحُذف الفعل و الفاعل ، و أبقى المفعول ، و التقدير (أرسلنا أخاهم شعيبًا) ، وقد استغنى النص عن إعادة التركيب (أرسلنا) في هذه الآية ، اختصارًا و إيجازًا ، ناهيك عن أنّ للعطف المتقدّم أول الآية دورًا في الكشف عن مرجعية التركيب المحذوف ، إذ عُطفت الآية محل الشاهد ، على الآية (٢٨) من السورة نفسها ، قال تعالى : ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾**[٢٣] ، وهذه الآية بدورها معطوفة على الآية (١٤) المذكورة سلفًا ، و لم يكن العطف في هذه الآيات محصورًا في العطف الظاهري ، أي : على مستوى الشكل فقط ، وإنما هناك شركة في الغرض المسوقة له تلك الآيات ، وهو ((المصابرة على إبلاغ الرسالة ، والصبر على أذى الكافرين))[٢٤] ، فكان ذلك سببًا لعطف تلك القصص على بعضها .

وفي تتمة لما سبق أُكملت القصة بالإشارة إلى (عادًا و ثمود) ، وهو الموضع الثاني الذي شهد حذفًا ، فـ (عادًا و ثمود) نُصبت ، لتقدير فعل وفاعل هو (أهلكنا) ، دلّ عليه قوله تعالى : (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) ، فـ (الرجفة) هي الزلزلة العظيمة [٢٥] ، ودلّت هنا على معنى الإهلاك ، فساهم ذلك في تقدير المحذوف بـ (أهلكنا عادًا) [٢٦] ، فقد تُحذف بعض الأحداث دون بعضها الآخر في التسلسل الزمني للقصص القرآني ، و تظهر في

التحليل النصّي ؛ لغرض هو ترك الإسراف بالتراكيب غير النافعة ، و ((استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسَّعَ أو يعدَّلَ بوساطة العبارات الناقصة))[٢٧] .

وفي الموضعين المذكورين يظهر المحذوف عند الإعراب ؛ لأن علامة النصب في النماذج المتقدمة تدل على ناصب محذوف يقدّر [٢٨] ، أما ارتباطه المرجعي فهو يتعدى حدود الجملة ، فيعمل بذلك على ربط أجزاء النص .

أما الموضع الثالث فهو، في قوله تعالى : ﴿ **وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ** ﴾[٢٩] ، فقد حُذفت الصفة ، صفة المساكن بأنها (مهدّمة) والمحذوف هنا لا يظهره الإعراب ، وإنما ((تَعلم مكانه إذا أنت تصفَّحت المعنى وجَدته لا يتمُّ إلاَّ بِمُراعاته))[٣٠] ؛ إذ إن السياق هو الحاضنُ الأكبر للمعنى ولما يدلُّ على المحذوف ، ففي الآية الكريمة يدور سياق الخطاب في فلك الموعظة وأخذ العبرة من الأمم الغابرة ، وفيه بيان حال المعرضين من الأمم السابقة ، بقوله تعالى :﴿ **وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ** ﴾ ، وكذلك فيه تحذير للمعرضين من المخاطبين في ذلك الوقت ، وغيرهم من المتلقين بصورة عامة ، والبيان هنا لم يقتصر على ما في النص من لغةٍ ، و إنما أُدخل المقام في بيانه ، فآثار المساكن المتهدمة وبقاياها شاخصة للعيّان إلى لحظة الخطاب ، مع أنهم . أي عاد و ثمود . ﴿ **كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ** ﴾ ذوي أعين بصيرة ، وعقل كاف[٣١] ، إلا أنهم أعرضوا عن الله و ضلّوا ، فأهلكهم الله عن بكرة أبيهم .

فكان للحذف دورٌ في إعطاء المتلقي فرصة للتأمل ؛ ليستحضرَ عظمة الموقف ، فالمحذوف هنا هو صفة المساكن ، وحذفها انسجم مع سياق تعظيم الموقف، موقف المرور على تلك المساكن المهدّمة ؛ إذ أعطى الحذفُ للسياقِ دلالة التهويل والتخويف من عواقب الأمر ، ومن ثمَّ أخذ العبرة من ذلك الموقف .

ومن آيات الإعراض التي لا يظهر المحذوف منها في الإعراب ، ما جاء في سورة الأنفال ، في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ . إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ . وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾[٣٢].

ففي النص المذكور ورد الحذف في مواضع عدّة ، و قد رافقت هذه المواضع ، الأفعال الخاصة بـ (السمع) ، الذي يمثل محور الآية ، وبالرغم من ورود هذه الأفعال في النص المذكور بصيغ متعددة

(تسمعون، سمعنا ، يسمعون ، أسمعهم) ، إلا أنه في كل مرة ذكرت فيها أحد هذه الأفعال ، يكون مفعولها محذوفًا ، فقد حذفت المفاعيل لهذه الافعال ، سواء كان المفعول الأول للأفعال (تسمعون ، سمعنا ، يسمعون)، أو المفعول الثاني للفعل (أسمعهم) المتعدي إلى مفعولين لاكتسابه الهمزة ؛ بوصفها أفعالًا من باب ظنّ وأخواتها[٣٣].

إن تكثيف حذف المفعولات في هذه الوحدة النصّية ؛ هي لفتح الدلالة النصية أمام المتلقي لتمكنه من تصوّر المفاعيل المناسبة ، بما ينسجم مع السياق النصّي ، من خلال الأخذ بالقرائن المقاليّة و المقامية منعًا من الخروج عن السياق في تقدير المحذوف .

وعند الرجوع إلى المعنى المعجمي لـ(السمع) نجد أنه بمعنى ((حِسُّ الأُذُنِ، والأُذُنُ، وما وَقَرَ فيها من شيءٍ تَسْمَعُه))[٣٤]، و الكلام المسموع هو مقدمة للعمل فلو عدِم العمل ، فلا فائدة من ما سُمع ، وفي إطار النص المذكور ، يبدو للبحث أن السمع غير متحقق ؛ لأن السمع يدل على القبول ، ولأن السامعين المقصودين في النص ليسوا كذلك ؛ لإعراضهم ، فاستماعهم ، استماع عداوة وبغضاء فلم يفهموا ولم يتفكروا ، فجُعلوا بمنزلة من لم يسمع لأنهم لم ينتفعوا بالمسموع ، يدلّ على ذلك قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾[٣٥] ، فقد شبّه الله المعرضين عن السماع ((بالصم البكم الذين لا يعقلون من حيث لم ينتفعوا بما كانوا يسمعون من وعظ الله ولا يتكلمون بكلمة الحق))[٣٦]، فالعبارات والإشارات البيانية كلها تتجه إلى مقصد النص الكريم، وتدعم و تساند المعنى المقصود .

وقد مثّل (المسموع) في الآيات الكريمة المفاعيل المحذوفة ؛ وحُذفت لتُعطي للمتلقي فسحة للحراك أو التأويل ، أو حتى التساؤل فيما لو كان المسموع من الحق ، أو الحجج ، أو الأدلة و البراهين ، وهل كان على مرحلة واحدة ؟ ، أوهل كان بالكيفية نفسها ؟ فالمُعرِض قد يسمع أحياناً ألفاظاً وعبارات دون التفكير في مضامينها ، ويرفض حتى هذا القدر من السمع، ومرةً يقبل الإنسان باستماع الأحاديث، لكنّه لا يقرر أبداً العمل بها، وهو بهذا معرضٌ أيضًا ، وقد يصل الحال بهؤلاء أعلى مراحل الخطر، إذ يُسلبون القدرة على التمييز بين الخبيث والطيب، وحتى إذا استمعوا الحديث الحق لا يكون بإمكانهم استيعابه وهضمه [٣٧]، وهذا ما بينه قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ ، وبالتالي فإن المسموع مرفوض من قبل المعرضين كيفما كان ؛ لأن الذي يسمع عليه الإدراك والتفكير ، والعزم على العمل ، وهذا غير متحقق.

ويزاد على ما في الحذف من قابلية لفتح الدلالة النصية أمام المتلقي ، أنه يجعل النص عامًا ، فيه دلالة التعميم التي تكون قابلة للامتداد في الزمان و المكان ممّا يتصوره المتلقي من تقدير لذلك المحذوف ، فقد ناسب الخطاب المخاطبين الذين تلقوه مباشرةً ، و كذلك هو مناسب لمن يتلقاه اليوم أو في المستقبل[٣٨] و بذلك فقد أخفى المحذوف في هذه المواضع دلالة تعميم صفة هؤلاء الذين لا يسمعون و لا يستمعون دون تخصيص المسموع أو تحديده ، فالنص القرآني المذكور ، لو اردنا التعامل مع المحذوف فيه . اليوم . و تلمّس حالة الإعراض من المؤمنين بالله أنفسهم ، لوجدنا الكثير في زماننا الحاضر ((عندما يسمعون آيات القرآن يتفاعلون معها بشكل ملفت للنظر، لكنّهم في العمل لا يتطابقون بأي شكل مع مضمون القرآن الكريم))[٣٩] .

ودور الحذف في اتساق النص القرآني ، لا يقتصر على آيات السورة الواحدة ، بل يتعدى ذلك إلى اتساق آيات القرآن بصورة عامة ؛ فالميل للحذف يتّكأ على السياق اللغوي للأحداث ، أو الإشارة إلى تلك الأحداث في القرآن الكريم ، وورودها في آيات سور أخرى ؛ لوجود ترابط معنوي في النص القرآني بين الآية و الآية ، و السورة و السورة ، ومن ذلك ما جاء في سورة هود ، في قوله تعالى :

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٤٠].

فقد ورد في الآية الكريمة حذفٌ ، وهو حذف نائب الفاعل للفعل المبني للمجهول (أُنْزِلَ) ، وتقدير المحذوف هو كتاب الله (القرآن) ، والذي ساهم في تقدير المحذوف هو سياق الآية السابقة للآية محل الشاهد ، في قوله تعالى: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[٤١].

والأمر في هذه الآيات متعلق بتحدي القرآن للمشركين على أن يأتوا بمثله ، بعد أن فُتح لهم باب المعارضة ، لإنكارهم أن يكون القرآن معجزةً ، وإصرارهم على أنه مفترى وليس نازلا من عند اللّه تعالى ، وعدم استجابتهم لهذا التحدّي دليل على أن الكتاب مُنزل من عند الله [٤٢]، وهذا المفهوم نجده مبثوثًا في النص القرآني ، ضمن آيات سُميت بـ (آيات التحدي) [٤٣] ، في سور مختلفة هي : (الإسراء ، والطور ، و هود ، و يونس ، و البقرة)[٤٤] ، و قد ذُكر (القرآن) بلفظه الصريح ، في سورة الإسراء في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾[٤٥] ، وعُوِّض عن لفظه الصريح في باقي الآيات ، بضمير الغيبة البارز (الهاء) ، ومنها ما جاء في سورة هود ، في قوله تعالى : (افتراه) ، وهذا التركيب كان الدليل لمعرفة المحذوف في الآية موضع الشاهد ، ويستشف ممّا تقدّم ذكره أن للحذف دورًا في بيان اتساق وتماسك النص القرآني من إثارة الذهن في البحث عن تقدير المحذوف ، و

الوقوف على دليله و مرجعيته ، و كأنَّ هذا الحذف تنبيه واضح للمتلقي على ما بين هذه الآيات من ترابط ، وإنْ كانت مبثوثة في سور مختلفة من القرآن الكريم .

الخاتمة:

انتهى البحث إلى نتائج، أهمّها:

- ورد الحذف في آيات الإعراض ، على نوعين ، أحدهما يُظهره الإعراب فيُقَدِّر المحذوف حسب ما يقتضيه الإعراب ، ويُحتِّمه موْقع الكلمة ، ونوع آخر لا يُظهره الإعراب و إنما يُستدل عليه من السياق .
- افاد الحذف الذي ورد في آيات الإعراض ، فتح الدلالة النصية أمام المتلقي لتمكنه من تصوّر، وتقدير المحذوفات المناسبة ، بما ينسجم مع السياق النصّي ، من خلال الأخذ بالقرائن المقاليّة و المقامية منعًا من الخروج عن السياق في تقدير المحذوف .
- افاد الحذف (الذي لا يظهره الإعراب) في آيات الإعراض ، عدم تخصيص المحذوف ، أو تحديده ، مما جعل النص عامًا ، فيه دلالة التعميم التي تكون قابلة للامتداد في الزمان و المكان ممّا يتصوره المتلقي من تقدير لذلك المحذوف ، وبناءً على ذلك فقد ناسب الخطاب القرآني المخاطبين الذين تلقوه مباشرةً ، و كذلك هو مناسب لمن يتلقّاه اليوم أو في المستقبل.

هوامش البحث:

١ ينظر : لسانيات النص : ٢١، ٢٢.

٢ لسانيات النص :٢١.

٣٣ النكت في إعجاز القرآن :٧٦.

٤ علم اللغة النصي : ٢٠٨/٢.

٥ ينظر : إشكالية التلقي و التأويل : ١٦٣.

٦ ينظر : دلائل الإعجاز : ١٤٦.

٧ دلائل الإعجاز : ١٤٦.

٨ المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، دراسة معجمية :١٠٦.

٩ الحذف و دلالاته في القرآن الكريم :سورتا (طه) و (النمل) أنموذجًا : المقدمة (أ) .

١٠ ينظر: ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ٢٧٤.

١١ آل عمران : ٣٢.

١٢ ينظر: علم اللغة النصي : ٢٢١/١.

١٣ النساء :٥٩، المائدة :٩٢، و النور :٥٤ ، محمد : ٣٣، و التغابن : ١٢.

١٤ النساء :٥٩.

١٥ النساء :٨٠.

١٦ ينظر : زهرة التفاسير : ١١٩٠/٣.

١٧ ينظر: النساء :٥٩، وينظر : المائدة :٩٢، و النور :٥٤ ، محمد : ٣٣، و التغابن : ١٢.

١٨ النساء :٥٩.

١٩ ينظر : تفسير الميزان : ١٤٤/٤.

٢٠ : الرّسائل والوصايا في نهج البلاغة ، دراسة في ضوء علم لغة النّص: ١٠٢.

٢١ العنكبوت :٣٦، ٣٧، ٣٨.

٢٢ العنكبوت :١٤.

٢٣ العنكبوت :٢٨.

٢٤ التحرير و التنوير : ٢٤٧/٢٠.

٢٥ ينظر : الفروق اللغوية : ٣٠١.

٢٦ ينظر : الكشاف : ٤٥٤/٣.

٢٧ النص والخطاب والإجراء : ٣٠١ .

٢٨ ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ١٠٣ .

٢٩ العنكبوت :٣٦، ٣٧، ٣٨.

٣٠ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ١٠٣ .

٣١ ينظر : تفسير الأمثل : ٣٨٩/١٢.

٣٢ الأنفال : ٢٠،٢١،٢٢،٢٣.

٣٣ ينظر : شرح ألفية ابن معطي لأبن القواس: ١ /٤٨٩

٣٤ القاموس المحيط :٧٣٠.

٣٥ الانفال: ٢٢.

٣٦ التبيان في تفسير القرآن : ٥ / ٩٤.

٣٧ ينظر : تفسير الأمثل : ٣٩٣/٥.

٣٨ ينظر : التماسك النصي : ١٦٧، ١٦٨.

٣٩ تفسير الأمثل : ٣٩٣/٥.

٤٠ هود: ١٤.

٤١ هود: ١٣.

٤٢ ينظر: البحر المحيط : ١٣١/٦.

٤٣ ينظر: مداخل إعجاز القران : ٢٠، ٢١.

٤٤ الاسراء: ٨٨ ، والطور: ٣٤، و هود:١٣، و يونس: ٣٨، و البقرة : ٢٣.

٤٥ الاسراء: ٨٨.

المصادر والمراجع

القران الكريم .

- لسانيّات النصّ (مدخل إلى انسجام الخطاب)، د. محمد خطابي، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١م.
- النكت في إعجاز القرآن ،أبو الحسن الرماني ، ت : محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام ،،ط ٣ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٦م .
- علم اللغة النصيّ (دراسة تطبيقية على السور المكية)، د. صبحي إبراهيم الفقي، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- إشكالية التلقي و التأويل ، دراسة في الشعر العربي الحديث : سامح عبد العزيز خلف الرواشدة ، ٢٠٠١، ط١ ، عمان.
- دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٢م.
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، د. نعمان بوقرة، ط١، دار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٩م.
- ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، أحمد عفيفي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦.
- الحذف و دلالاته في القرآن الكريم :سورتا (طه) و (النمل) أنموذجًا ، سليمة حذاق ، رسالة ماجستير ـ ٢٠١٣ـ جامعة العربيي بن مهيدي ـ أم البواقي ـ الجزائر .
- زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) ،دار الفكر العربي .
- الرّسائل والوصايا في نهج البلاغة ، دراسة في ضوء علم لغة النّص : ورود سعدون عبد ، مؤسسة علوم نهج البلاغة (العتبة الحسينية المقدسة) ط١، ٢٠٢١.
- تفسير الميزان ، العلامة الطباطبائي ، المكتبة الشاملة .
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ م.
- الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)
- حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ .
- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمّام حسّان، ط ٢، الناشر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)
- ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية، بيروت .
- التماسك النصي (دراسة تطبيقية في نهج البلاغة)، (أطروحة دكتوراه)، عيسى جواد فضل محمد الوداعي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.
- شرح ألفية أبن معط ،عبد العزيز بن جمعة الموصلي المعروف بأبن القواس (ت ٦٩٦ هـ) ،تحقيق :د. علي موسى الشوملي ، مكتبة الخريجي ،ط١ ، ١٩٨٥م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط٨ ، ٢٠٠٥م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ)،تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- مداخل إعجاز القران : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني ـ دار المدني : ٢٠٠٢.
- التبيان في تفسير القرآن : لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي :تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتبة الأمين ، النجف الأشرف .
- الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل : الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي ، مؤسسة البعثة ، بيروت ط١، ١٩٩٢.